

الجواهر المنتشرة في الجواب عن

الحاج أحمد سكيرج

تحقيق

ذ. محمد الراضي كنون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح في أوجه سائله أبواب الإجابة، وسلك بمن التجأ إليه بصدق النية صواب الإصابة، نشكره وهو الشاكر المشكور، والذاكر المذكور، لا إله إلا هو أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو حجة الله في الخلق، (ﷺ). وكل من هو منه وإليه، ورضي الله عن أهل الله أجمعين، إلى يوم الدين.

أما بعد فقد التمس منا محبنا في الله وحبيبنا من أجله، مخلص الود، في القرب والبعد، الفقيه الفائق، والفقير الصادق، المحرز على قصبه الرهان في الطريق الأحمدى التجاني، السمي القائد الأسعد السيد أحمد بن الحسين الدويراني(1)، بلغه الله جميع الأمانى. أن أجيب عن مسائل عرضت له وأشكل عليه أمرها، وانبهم عليه سرها، فلم يسعني إلا إجابته مع شغل بال، لم أجد معه فراغا لأجول معه في هذا المجال، وها أنا أذكر عقب كل سؤال من أسئلته الجواب، من غير تأنق في الخطاب، وأرجو من الله أن يعظم لي وله الثواب. وسميتها بالجواهر المنتشرة. في الجواب عن الأسئلة الإحدى عشرة، وبالله التوفيق، وهو الهادي لأقوم طريق.

السؤال الأول عن معنى قول الشيخ الأكبر : إن الله سفراء إلى قلب عبده يسمون الخواطر، لا إقامة لهم في قلب العبد إلا زمان مدارهم عليه، فيؤدون ما أرسلوا به إلى ذلك العبد من غير إقامة بذواتهم، وعددهم سبعون ألف خاطر في اليوم والليلة، على عدد من يدخل البيت المعمور كل يوم. لا يزيدون ولا ينقصون، ثم قال : وعدد الخواطر خمسة وجوبا وندبا وحظرا وكراهة وإباحة. فإنه قال أولا : وعددهم سبعون ألفا، وثانيا قال : وعدة الخواطر خمسة.

وكذلك ما معنى قول الإمام القشيري(2) : والخواطر خطاب يرد على الضمائر، فقد يكون بإلقاء ملك، وقد يكون بإلقاء الشيطان، ويكون من أحاديث النفس، ويكون من قبل الحق سبحانه. فإذا كان من الملك فهو الإلهام، وإذا كان من قبل النفس قيل له الهاجس، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس، وإذا كان من قبل الله سبحانه وإلقاؤه في القلب فهو خاطر حق، إلى آخر كلامه في الرسالة عند كلامه على الخواطر، فإنه ذكر أن الخواطر أربعة وأن منهم الشيطانية، والشيخ الأكبر سماهم سفراء. فأشكل علينا أمر الخواطر عددا وصفة إذ الشيطان لا يكون سفيرا عن الله تعالى، لهذا أريد إعطاء هذه المسألة حقها من البسط في الكلام، فإنه قد ترادفت على العبيد خواطر وهواجس ووساوس لا قبل بها، ولا طاقة لي على دفعها إلا ببركتكم وهمتكم النافذة، فوالله يا سيدي ما مرت علي لحظة بلا وساوس وهواجس وخواطر تنافي آداب الحضرة العلية، فوجه سيدي همتك إلى قلبي كي يحصل له

(1)

1307

.8

(2)

: 465

376

2 83 11 248-243 3
186 2 438 1
.57 4 842 390

2

الحضور، نعم سيدي طالعت في رفع النقاب في ترجمة سيدي عبيدة التشتيتي رضي الله عنه، فيما كاتب به العارف بالله سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أن له مؤلفا في الخواطر سماه : المدد الباهر في التمييز بين الخواطر، لم أعتز عليه، لكن مرادي من سيدي نفحة من علومك اللدنية، ونفحة من فيوضك الوهبية، وشربة من عينك الزلال النقية.

اعلم أن المجيب عن مثل هذا السؤال إما أن يكون صاحب علم نقل أو صاحب عقل. فالناقل عن غيره لا عمدة عليه في أداء أمانة النقل على وجهها إذا لم يختلس شيئا من المنقول، والعلماء مصدقون فيما ينقلون، مع البحث معهم فيما يقولون، لأنهم قد يخطئون في القول، ولا يهتمون في النقل، وليس بعالم من نسب الشيء لغير قائله، أو خان في النقل بتحريف في مسائله، فيكون هنا كصاحب العقل الذي لا يؤيد ما يقوله النقل في مثل هذا السؤال، الذي ينبغي أن يكون واضحا من غير احتمال، وهذا لا يكون إلا عن علم صحيح مبني على قواعد محررة في موضوع الأسئلة باصطلاح معرفي. والعالم بذلك إما أن يكون متمسكا بعلم اليقين، أو عين اليقين، أو حق اليقين. وأصحاب هذه المراتب الثلاثة هم الذين يعتمد عليهم في تحرير الأجوبة التي تتفاوت في التحقيق بقدر تمكن المجيب في معرفته بها.

ولقد نظرت في حالي حين طالعت سؤالك إلى ما عندي من مبلغ العلم به، فوجدتني في المنزل الذي لا أثق بنفسني في الخوض في موضوعه. إذا جلت فيه بعقلي أو بما عندي من العلم به ولما هو مراجع إليه، لأن المدار في مثله على كشف صحيح، حيث لا يوجد فيه عن غير أهل المعرفة مقال، ولا عنهم أيضا نقل صريح، وإن كان حظنا هنا هو مجرد النقل، والتمسك فيه بما يقضي ببعضه العقل، حتى عزمت على الضرب عن الجواب عنه صفحا، وأطوي عنه كشحا، ولكن لحرصني على إدخال السرور عليك، بإضافة ما لدي إلى ما لديك، راجعت مظان تحقيق الجواب عن هذا السؤال، والمظان متيسرة لمن تفرغ لمراجعة كتب القوم المطبوعة وغير المطبوعة، فتحصل لدي ما سألميه عليك، وأضعه بين يديك. فقد وجدت ما نقلتموه عن الشيخ الأكبر قدس سره، الذي سألتكم عن معناه مدرجا فيه كلام الغير، مما حق لكم أن تستشكلوه، ولا موجب لذلك الإشكال، سوى ما زيد فيه من المقال، ويتضح ذلك بمراجعة الباب 264 في معرفة الخواطر من الفتوحات المكية، فقد صدر الباب بما ذكرتموه عنه إلى قوله من غير إقامة بذواتهم، وأما قولكم وعددهم سبعون ألفا إلى آخره، فهو لم يذكر ذلك في هذه الترجمة التي أشبع القول فيها بما لا إشكال فيه، ولا أحتاج إلى نقل الباب كله هنا لكون الفتوحات عندكم تقتطف باللفظ منها ما ينفي ما ذكرتموه

من الإشكال. فقد قال متصلاً بنقلكم عنه من غير إقامة بذواتهم ما نصه : لأن الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به، فكل خاطر عينه عين رسالته، فعندما يقع عليه عين القلب فهمه، سواء يعمل بمقتضى ما أتى به أو لا يعمل، وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقاً خمسة عليها تمشي هذه الخواطر إلى القلب.

وهذه الطرق أحدثها الله لما أحدث الشرائع، فلولا الشرائع ما أحدثها الله، وجعلها كالهالة للقمر، فسمى الطريق الواحد وجوباً وفرضاً، وسمى الثاني ندباً، والثالث حظراً، والرابع كرامة، والخامس إباحة، ثم عين الشيخ الأكبر قدس سره ما يرد على القلب من هذه الطرق بمراقبة ملك اليمين، ومقابلة شيطان الشمال، إلى آخر ما ذكره مما يزداد به المقام وضوحاً. ولم يتعرض هنا لعدد هذه الخواطر المحصورة فيه، وإن كان لا يبعد أن يكون القلب مشبهاً بالبيت المعمور، يدخل إليه من ذلك ما يدخله، وتمرت تلك الخواطر مروراً، وهم سفراء من الحق، لا كل شيء ينسب إليه لأنه خالقه، وما ثم شيء غير مخلوق للحق لا من ملك ولا شيطان ولا غيرهما مما لم يخطر مسماه على بال، من واردات وشواهد وحفظه، غير الحفظه المقرر اختصاصهم بكل فرد من النوع الأدمي والنوع الجنى، مومناً كان أو غير مومن، من مكلف وغير مكلف. وما يعلم جنود ربك إلا هو، وقد يعلم العارف بعضها بإعلام الحق له بتصريف منه في حضرات معرض جنوده العلوية والسفلية، من روحانيته وغير روحانيته على خليفته في أرضه مدة حياته، مما قدر له الإطلاع عليه من كل شيء مما عند الله خزائنه التي لا نفاذ لها. وينزله بقدر معلوم عليه وبواسطته لغيره، شعر به ذلك العارف أو لم يشعر.

وقد يطلع هذا الخليفة على ما مضى من تلك الجنود الماضية في برازخ الأكوان التي قدر الحق له التصرف بها، ولا يمكن لأحد أن يطلع على جميع ما سيكون منها ولا مما كان، سوى واحد علمه الحق بها من أول النشأة إلى آخرها في الوجود، إلى يوم الدين، من يوم ألتست بربكم(3)، إلى يوم لمن الملك اليوم(4) وبعده، قد أطلع الحق عليها لأنه منه وإليه وهو سيد الوجود عليه الصلاة والسلام. أحاط علمه بكل المعلومات الحادثة، ولم يحط أحد من المخلوقات بمثل ما أحاط به عليه السلام، فهو يعسوب الأرواح، والرحمة المسداة، ولا شيء إلا وهو به منوط، ولا يقال إن الإحاطة للمعلومات لا تكون إلا للحق، لأننا قد بينا أن المعلومات هنا مراد بها الحادثة، لا ما هو معلوم للحق من ذاته وصفاته، فإن ذلك لا سبيل إلى الإحاطة به، فالخلق كلهم على اختلاف أذواقهم في المعرفة بالله وما انكشف لهم من حقائق الأشياء ومسميات الأسماء لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

ولا يناع فيما قلناه إلا فقيه واقف مع ظواهر الأمور، جهل ذلك أو تجاهل عنه لغرض يعلم الله ما مراده به، فالنبي عليه الصلاة والسلام مظهر الجود الفاضل من الحق على الوجود

وموجوداته، قد أطلعه الحق عليها إجمالاً وتفصيلاً، فهو العالم بها، وقد تتكشف للعارف كوة من باب مغلوقة مما يقف دونه مبهوراً حين يسمع نداء الحق للمتفضل عليه بذلك : هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب(5).

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ثم إن الذي تقضي به عبارة العارفين ومن خاض معهم في معلوماتهم أن الخواطر التي تمد على القلب مداً لا تخرج عن الخمسة المذكورة التي أسماؤها نفس مسمياتها، ولا يخرج عنها غيرها، حتى أن غير الخواطر المارة من الواردات القارة والفارة لا تأتي من غير أبواب هؤلاء السفراء الخمس. ولكن عددها الذي يمر على القلب منها لا يبعد أن يكون محصوراً في ذلك العدد الذي يدخل للبيت المعمور كل يوم. فالقلب تمر عليه الخواطر من شعور وغير شعور، ويكون أكثر الخواطر الواجبة والمندوبة في حق السعيد أكثر من الممنوعة والمكروهة في حق غيره. وكذلك نوع المباح منها في حق الوارد عليه. وقد ينقلب هذا النوع من الخواطر لأحد الأنواع الخمسة المذكورة على حسب المارة عليه من مقربين ومباعدين، ومقبولين ومطرودين، والله في خلقه شؤون.

وليس حصر الخواطر في العدد المذكور ينافي حصره في أقل منها، لأن الواحد بالشخص لا يبعد أن يكون له جهتان أو جهات، فيقيد من جهة ويطلق من أخرى باعتبار ما ظهر فيه أو ظهر منه، فإن الحضرات التي ترد منها تلك الخواطر مختلفة الحقائق في الباطن والظاهر، فتكون محصورة بالنظر لتقابل الحقائق فيما بينها بما يقضي به التقسيم. فالواجب بلا شك غير المنع، والمندوب غير المكروه، وهكذا في المباح. ولن تجد قسماً شرعياً خارجاً عن هذه الأقسام، وجميع ما يتوهم أنه غيرها فهو راجع إليها، مثل ما يطلق عليه فرض أو خلاف الأولى فإنه منها وإليها. وتكون غير محصورة في القوة والضعف، وتتابع الفرد منها في خلقة أخرى، في لبس من خلق جديد(6). ألا ترى إلى تطور الإنسان في أطوار أدوار حياته، فهو فيما هو أقل من تافه تافه من أجزاء الدقائق، فما دونها إلى ما لا يكاد أن يعتبر من تافه. ذلك هو غير ما كان عليه فيما بعدها من تطور عمره. من حلوله نطفة في بطن أمه إلى وجوده، إلى موته، إلى ما بعد الموت، إلى أنواع تقلباته في النعيم أو الجحيم. وكل ذلك معلوم العدد عند الحق، وهو في كل مرتبة من مراتب ذلك العدد في خلق جديد، يشعر ببعض ما يلبسه من هذه الحلل من ذاق حلاوة المعرفة بالله، فينبسط وينقبض بقدر ما وقع عليه من التجلي في استحضار ما عليه كان وما هو عليه، وما سيؤول إليه مما تحقق به في سره أو لم يطلع عليه، فيزداد خوفاً أو رجاء بحسب ما تجلى به الحق عليه، وما قطع أكباد العارفين بالله إلا الخوف من سوء الخاتمة، وقانا الله مكروه، وسدل علينا ستره، آمين.

(5) 39.

(6) 15.

وإذا تعذر هذا لديك وهو من الواضح بمكان، تحقق لديك أن الخواطر يختلف عددها بالإعتبار من حيثية الجهة الملاحظة في التقسيم، فالسبعون ألف خاطر من حيث كونها سفراء من الحق أرسلها لقلب عبده هي واحد معدود من نوع الخمسة التي هي من حكم الشرع الذي هو خطاب الله، بعد واحد آخر منه، أو من غير ذلك النوع، وهي أيضا خمسة بحسب الأقسام التي هي نفس السفراء المارة طبق ما قرره الشيخ الأكبر، فلم يبق إشكال فيما نقلتموه عند من عددها أولا سبعين ألفا، ثم عددها ثانيا خمسة.

وأما معنى قول الإمام القشيري في رسالته : الخواطر خطاب يرد على الضمان إلى آخره، فهو واضح، وتفسير الواضح أتى من الفاضحات، إلا من حيثية استشكلكم لما ذكره من أن الخواطر أربعة، وأن منهم الشيطانية. والشيخ الأكبر سماهم سفراء، فقلتم أشكل عليكم أمر الخواطر عددا وصفة إذ الشيطان لا يكون سفيرا من الله تعالى.

وأما قولكم لا يكون الشيطان سفيرا من الله فذلك غير صواب، لأن كل شيء من الله، سيما وقد خاطبه الحق بقوله : فاجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم(7). ولولا تأنيس الحق له بما خاطبه به ما صدر منه شيء من الإغواء، فهو في الإغواء سفير من الحق يؤدي أمانة الشقاوة لأهلها بإذن الحق، فهو هنا ممتثل لما أمر به، لكن على وجه لا يرضى به الحق عنه، ولا عمن أغواه ممن صار من حزبه. من غير حزب الرحمان الذين خاطبه في شأنهم بقوله جل جلاله : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان(8). فكل من أغواه فهو عبد هواه، ليس من عباد الحق في شيء. والمراد بالعباد هنا عباد مخصوصون، وهم من الخلق الخلاصة على حسب تفاوتهم في العصمة والحفظ من الإسراف في المعاصي، إلى رتبة عدم القنوط من رحمة الله في حضرة مخاطبتهم بقوله : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله(9).

وقد أنشد قائلهم حين سكر من خمرة الخطاب، وأوى إلى رفيع الجناب.

وكدت بأخمصي أطأ الثريا
وأن صيرت أحمد لي نبيا

ومما زادني طربا وتيها
دخولي تحت قولك يا عبادي

(7) .64

(8) .65

(9) .53

فالشيطان هو سفير الحق في المعاصي، ولا يمكن لغيره أن يكون سفيرا فيها، ولهذا يقول أهل الحق : إن هاروت وماروت ليستا من الملائكة، حيث أنهما يعلمان السحر (10)، وهو من المعاصي، والملك لا يعصي الله، ولا يأمر بمعصية ولا يوافق عليها، وإنما هما من الملوك الذين ملكوا أرض بابل في الأيام الغابرة إلى ما شاء الله، فتعلم منهما من تعلم السحر فيما مضى، وتعلم عن تعلم منهم ذلك، وقد مضى زمانهم بما فيه معهم، ويدل على أنهما ليستا من الملائكة قراءة من الملكين بباسبيل بكسر لام الملكين، أما من قرأها بالفتح فهو إما على التشبيه بالملائكة حيث كانا يتظاهران بصفة الملائكة، فاعتقد فيهما قومهما بأنهما ملكان، وغير هذا مما قيل فيهما، حتى قال بعضهم : إنما يؤخذان بما علماه من السحر، وبذنب من كفر على يديهما بعملية السحر الذي لا يصح إلا من كافر، مثل اليهودي الذي سحر رسول (ﷺ)، وقد شفاه الله من ذلك السحر بإرسال الملكين الذين قال أحدهما لصاحبه في حقه : إنه مطبوب وقد سحره لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة كما في الصحيح، وقد أثر فيه ذلك السحر لكونه بشر، وذلك قبل أن ينزل عليه قوله تعالى : والله يعصمك من الناس (11)، ولم يبلغ به السحر ما يبلغ بغيره، وإن كان في حال ذلك السحر يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وليس ذلك بنقص في حقه، لأنه أخبر بذلك ليعرف الأمة بما يعمله المسحور منهم حالة سحره، وما يتعاطاه المسحور، وما يجدي على الساحر من المؤاخذة الشرعية، وكل هذا ونحوه مما استتبط من حديث سحره عليه السلام من قبيل التشريع، والحكمة في ذلك كادت أن تنطق منا بسرها خلاف ما يفهمه من أنكر حديث السحر، فوقع في إبطال الصحيح، وجر العامة على الطعن في الصحيح، فأمن ببعضه معهم وكفر ببعضه، وإن كان ما حمله على ذلك إلا محاولة المدافعة عن جانب النبوة ما لا يليق بها، مما يوقع في التشكيك فيما صدر من النبي عليه السلام فيما يتخيل له من فعله للشيء وهو لم يفعله، ولم يحمل المنكر هنا الفعل على الوطاء، حيث كان (ﷺ) يغتسل من غير مس أهله، مع أن عائشة رضي الله تعالى عنها المروي هذا الحديث عنها في حقه بقولها : كان يفعل الشيء. إنما عبرت عن فهمها، وإلا فيصح أن يكون غسله (ﷺ) تشريعا لما يفعله المسحور مدة مرضه بالسحر لينجلي عنه، أو يقبض الله من يعالجه منه.

وعلى كل حال فإن السحر قد يؤثر في البشر ولو بلغ ما بلغ من المعرفة بالله، ليكون منه ومن أهله على حذر، ولا يتعاطاه إلا كافر، ولا يمكن صدوره إلا من كافر. ويتنزه عنه الملك لعصمته، وسفير الحق فيه هو الشيطان، فإن قيل إن الله لا يأمر بالفحشاء، والمعاصي من قبل الفحشاء، فكيف يأمر الحق الشيطان بالإغواء ويكون سفيرا عنه ؟

(10) :

(11) .67

فالجواب يظهر من مناظرة الأشعري (12) للجبائي (13) من حيث قال الثاني بحضرته :
سبحان من تنزهه عن الفحشاء، فقال الأشعري : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال الجبائي :
أرأيت إن منعي الهدى وقتلك في طريق الهدى أحسن إلي أم أساء ؟ فقال الأشعري : إن منعك ما هو
لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيفعل في ملكه ما يشاء. فالمعتزلة يقولون بصريح هذه الآية : إن الله
لا يأمر بالفحشاء (14)، ونحن نقول هو مقدرها، فقد قدر على بعض عبادته ما هو أفحش الفحشاء، وهو
الكفر به، ولم يأمر به إلا امتحانا لمن أمر به، وهو غير مأمور به قطعا، وكل من ظن أنه أمر به فقد
غلط في فهمه امتحانا من الحق له، كما وقع لإبليس، فإنه أمر بالإغواء في بساط التعنيف الشديد به
فظن أنه مأمور حقيقة، وقد غاب عن الرشد بما قدر عليه من الطرد، حتى قال الحق بقوله : لأغوينهم
أجمعين (15)، وهو غاية في المكر به، نسأل الله العافية بمنه.

على أن الحق قدر الطاعة ولا غرض له فيها، ولا نفع يلحقه منها. وقد قدر المعصية ولا يلحقه
مضرة بها، وإنما ذلك التقدير عن حكمة ينبئ عنها خطابه لخلقه في حضرة له وهي قوله تعالى :
ليبلوكم أيكم أحسن عملا (16)، وغيرها من حضرات الإبتلاء، والله في خلقه شؤون. مع أنه لم تتميز
العصمة من غيرها إلا بتميز الشرع، وقبل مجيء التشريع لم يكن شيء مما يطلق عليه معصية، ولا
من تصدر منه معصية، حتى خلق الله آدم بعد إبليس بما لا يعرف قدر مدته من السنين إلا الحق تعالى،
فكان أول إقرار للحق بالربوبية في يوم مخاطبة النوى بقوله تعالى : ألسنت بربكم (17)، فأقروا له
بقولهم بلى، وأول ناطق بها سيد الوجود (ﷺ)، ولحرف الباء تقدم على غيره بالفتح الحاصل له، وقد
أمد الله بالفتح اللدني فعرف قدر النعمة التي أسداها إليه، فخضع للحق وتواضع من أجله، فاكتسب
حلة الكبير، فرفعه الله فجعله أول البسملة، وكساه حلة النبابة عن الألف المستتر فيها، فالرمز على
الحق بتطويله بقدر طول الألف في ذكرها مع الإسم الأعظم ذي الجلالة

(12)

324

260

:

1	245	2				
263	4	187	11			326
				.52	1	

(13)

	303	235				
125	11	480	1			
	35		208	1		
				.256	6	

(14)

(15)

(16)

(17)

الجامع لجميع الإجلال بأنواع الكمال، وترجع إلى هينئتها إن ذكرت مع اسم آخر، وتظهر تلك الألف من أجل هذا السر لا من حيثية كثرة الإستعمال، فطالت مع حذفه في بسم الله، وقصرت مع ظهوره في مثل باسم ربك الذي خلق.

وما من محل ذكرت الباء فيه مفتوحة إلا وتدل على فتح أبواب قبول الحق لمن تاب الله عليه، كما في سورة براءة التي تبرأ فيها الحق ورسوله من المشركين، ومع ذلك لم يسد في وجوههم الباب إذا تابوا ورجعوا. فلذلك ظهرت الباء في صدر سورة براءة إشارة إلى تلك الرحمة التي لا يقابل بها ذلك الكافر المشرك. ولكن لازال باب الرحمة مفتوحا في أوجه من تابوا إلى الله وأنابوا إليه. وفتح تلك الباء المصدرة بها براءة يرشد إليه، كما أن أول معصية صدرت في الكون صدرت من إبليس اللعين بعد أمر الحق ملائكته بالسجود لأدم، فأدخل اللعين نفسه بالفضول في زمرتهم ليمنعهم من السجود، فلم يتم مراده، حيث أنهم معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فطرد من الحضرة الإحسانية، فحقد على آدم، فصار يتربص به الدوائر، فدلاه مع حواء بغرور حتى أكلا من الشجرة التي نهيا من القرب إليها، فكان أكلهما من الشجرة طبق ما شاء غافلين عن القرب منها، وما أخذ إلا من القرب لا من الأكل، ولو كان صدر لهما النهي عن الأكل منها أيضا ما قارباها، ولا أمكن اللعين أن يدلس عليهما بالأكل منها، فنسيا النهي عن قريبا. ولقد أخبرهما اللعين بمقتضى علمه بكون الأكل منها يورث الملك والخلد. وأدت معرفة آدم إلى تحققه بصدق ما يقول من كون الأكل منها يؤدي إلى ذلك، ولحرصه على التحصيل على ما بشر به من ذلك الخلد والملك أكل مع زوجه منها فحصل على ذلك، وإن وقعا في محذور المحظور من القرب منها، وهو في الباطن مأمور، فكان قربه معصية، ولم يواخذ بمثل ما أخذ به اللعين لأنه مع زوجه خدعهما هذا اللعين بالله.

ولازال العارفون بالله يقولون : من خدعنا بالله انخدعنا له، ولصدق نيتهما وصفاء سريتهما تاب الله عليهما لأنه لم يكن ذلك منهما عن معاندة الحق، ولا صدر منهما ذلك أيضا عن وجه يقابلان به من الحق بمثل الوجه الذي قابل الحق به اللعين من نسبته الظلم له والتعنت والإصرار، حيث لم يوقفه للتوبة، ولا خطرت على باله حين خاطبه الحق بما أباحه له من التسلط على الخلق، وكان أمر الله قدرا مقدورا(18) عليه في ذلك كله تبعا لحقيقته العامل لمقتضاها بمقتضى : قل كل يعمل على شاكلته(19)، ويحكم على نفسه بما صدر منه في الماضي والحال والإستقبال يوم يكشف عن ساق(20)، والساق هنا في نظر العارف هي حقيقته التي لا يمكن لأحد أن يخرج عنها، ولا يعمل بخلاف ما تقضي به عليه.

ولما كان الشيطان اللعين نفس حقيقته شرا محضا، والحقيقة لا تظهر حتى لأهلها إلا في القيامة، كان مظهرا للشر وسفيرا فيه، وأبناؤه مثله، ومثلهم كل من تلبس بمثل ما تلبسوا به من كل شيء من أول الأشياء لآخرها، فصاحب الأمر في الشر كما يقول الشيخ الأكبر هو الشيطان، فله التقدم، وصاحب الأمر في الخير إنما هو الملك، فله التقدم، فلا يرى نهى إلا بعد أمر، ولا عكس في مثل هذا، وقد بسط القول في هذا المعنى في الباب المذكور بما في مراجعته فوائد جمة.

(18) .38

(19) .84

(20) .42

ويجمل بنا أن ننقل عنه ما ذكره من قوله : ويسمون الخاطر الأول الهاجس، ونظر الخاطر، والسبب الأول، فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقي من هو عليه من ملك وشيطان ونفس، فيأخذه من بادر إليه من هؤلاء بالتلقي. فإن أخذه الملك وهو ما يقتضي وجود عمل لسعادة أوحى إليه الملك في سره : اعمل كذا وكذا، فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره إلى وقت كذا، طمعا بمنه في أن لا يقع منه ما يؤدي إلى سعادته، وهو ما يجده الإنسان من التردد في فعل الخير وتركه، وفي فعل الشر وتركه، وكذلك إذا جاءه على طريق الإباحة فذلك التردد في فعل المباح وتركه إنما هو بين النفس والشيطان، لا بين الملك والشيطان، فإن لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة إنما تكون في الأربعة الطرق من الأحكام. وأما في المباح فلمة الشيطان خاصة، وما له منازع إلا النفس، وإنما كان للنفس المباح دون غيره لأنها جبلت على جلب ودفع المضار إلى آخر ما قال، وهو مع ما قبله من أول الباب بعيد للغاية.

وبما قررناه يتضح لك كلام الإمام القشيري، وتتحقق به التقسيم الذي ذكره من جهة لا تناقض ما اعتبر غيره في تقسيم الخواطر إلى الخمسة المعروفة مما يقع في النفس إلى غيرها. وهنا كتب العارف العروسي(21) في حاشيته على شرح الشيخ زكرياء الأنصاري(22). لدى قول الرسالة القشيرية، ومن ذلك الخواطر ما نصه : اعلم أنها أقسام خمسة : رباني، وملكي، وعقلي، ونفساني، وشيطاني، فالأول ما يرد على القلب بإرادة الرب، وهو لا يخطئ أبداً. ويكون من حضرة الربوبية، والحضرة الرحمانية، والحضرة الإلاهية، والفرق بينهما أن الرباني يرد بالجلال،

(21)

1281

:

:

1293

243 7

71 16

.928

425 2

157 1

(22)

:

823

926

46 3

196 1

.120

79 2

457

62 12

483

234 3

240

والرحماني بالجمال، والإلهي بالكمال، والأول يحق ويفني، والثاني يثبت ويبقي، والثالث يصلح ويهدم، والعبد يستعد في الجلال بالصبر، وفي الجمال بالشكر، وفي الكمال بالسكينة، والثلاثة للعارفين، والملكي والعقلي لأهل المجاهدات، والنفساني والشيطاني أهل الغفلات، والخاطر إذا تمكن صار هما، وإذا زاد تمكنه صار عزما، وهو يصير قبل الشروع قصدا، ومع أول الفعل نية، والله أعلم.

وفي الشرح ما نصه : والهواجس جمع هاجس، وهو الخاطر، فقد يعبرون به عن الخاطر الأول، وهو الخاطر الرباني، وهو لا يخطئ أبدا، وقد يسمى السبب وتقرّد الخاطر، فإذا تحقق في النفس سموه إرادة فإذا تردد الثالثة سموه هما، ثم عزما، وعند التوجه إلى الفعل قصدا، ومع الشروع في الفعل نية إلى آخر كلامه، وكل من نظر بنظرة إجمالية أو تفصيلية رأى الخواطر لا تخرج عن تلك الأقسام الخمسة التي هي نفس الخطاب، وهي التي عددها عدد من يدخل البيت المعمور حسبما نقلتموه في السؤال.

ونحن لا نستبعد ذلك، بل النفس الواحد يسع مرور أكثر من هذا العدد عليه، ويضربه المثال الحسي في النظر إلى ما في أفق السماء من سدم ومجرة وغيرها بمرور النظر يمينا وشمالا وخلفا وأماما. فيرى الناظر ما لا يحصى في عدد من النجوم. وكل نجم من ذلك بخاطر في نظر العارف، وبجولان النظر الفكري فيما يصرفه المفكر في البلاد التي وصل إليها، مثل السفر بالفكر إلى مكة من أقصى مكان بعيد عنها، فالمسافة بينه وبينها تطوى في أقل من رمشة العين، وليس في هذا استبعاد، فأحرى ما يمر في ظرف أربع وعشرين ساعة مما مجموعه يسمى يوما، وفي هذا المثال أكثر من سبعين ألف مسألة للفهم لمن يفهم.

ولنرجع إلى ما عثرت عليه في تأليفنا رفع النقاب وهو ما نصه : ومن التأليف التي ألفها سيدي عبيدة النشيتي(23) كتابه المسمى بالمدد الباهر في التمييز بين الخواطر، وهو عندي في نحو كراس بخط اليد، أوله بعد البسمة : الحمد لله الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، إلى أن ذكر سبب تأليفه له وتسميته، مؤسسا له على ثلاثة خطط :

(23)

الخطبة الأولى : في ذكر النفس وماهيتها وكيفية أقسامها، وذكر القوي منها والواهي.

الخطبة الثانية : في معرفة الخواطر والتمييز بينها عند الناظر.

الخطبة الثالثة : في كيفية مدافعة ما يدافع منها بكيفية لا محيد للمريد عنها.

وفي أثناء كلامه على الخواطر تكلم على الثابت منها والمتردد، وأحسن ما وقفت عليه فيه قوله في مدافعة خاطر النفساني الذي أمره صعب على النفس تحمله إن ثبت معها ولم يكن من الخواطر المارة، ونصه : ومدافعة خاطر النفساني يكون بكل مجانس لقمعه بالرياضات والمجاهدات، من السهر والجوع والصمت والعزلة، كل في محله مع اللجوء إلى الله تعالى، وهذا في الزمان الأول قبل أن تغلظ الطباع، وتستولي النفوس، وتنتشر العلائق، وتشيع العوائق، وتكثر أعوان الشر، وأما في زماننا اليوم فلا تدافع إلا بدوام اللجوء إلى الله تعالى، والتشبث بأذيال رسول الله (ﷺ)، وبحرمة الشيخ، فإن النفس كالكلب المسلط، فالاشتغال بمحاربتة تعب وتضييع للوقت، فالرجوع إلى ربه في حذفه أولى من مجاهدته إلى آخر كلامه مما يصدق عليه قول الحكم : من ذلك على الله فقد نصحك، ومن ذلك على غيره فقد غررك.

فلنقف عند هذا الحد الذي هو غاية في الجد، ونحيلك على مراجعة هذا التأليف، فقد أشبع الكلام في هذا المقام بأفصح مقال، ولخص في الخواطر ما عند غيره من علماء الظاهر، ولم يعط الخواطر حقها من الجهات التي تكلم عليها الشيخ الأكبر والقشيري إلا تلويحا، وإني ليسرني كثيرا اعتناؤك بنفسك في طلبك لما تدافع به الخواطر، ولا أجد نافعا لك في دفع ما يشغلك عن الله منها إلا ما ذكره سيدي عبدة المتقدم الذكر من اللجوء إلى الله والتمسك بحبل رسول الله (ﷺ) وحببه، فإن الإعتصام به اعتصام بالله، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، ودليل صدق المعتصم به تمسكه بحبل الدين بامتنال الأوامر واجتناب النواهي بقدر ما في الإمكان، وما تقرب العبد إلى مولاه بأحب إليه مما افترضه عليه. ولا يزال يتقرب إليه بالنوافل حتى يحبه، وإني أرى أن أعظم النوافل هي الصلاة على حبيبه الأعظم (ﷺ)، خصوصا بصيغة صلاة الفاتح لما أغلق، فالإكثار منها يقي مصارع المكر، ويدفع كل شر، ويجلب كل خير من خيرات الدنيا والآخرة، فعليك بها تقربا للحق في السر والجهر، والله الموفق.

السؤال الثاني : عن معنى قول العارف بالله سيدي محمد بن مشري(24) في شرح الياقوتة، ونصه : ولصلاة الفاتح لما أغلق خاصية عظيمة للسالكين، ولكن لا تحصل إلا بإذن، فلذلك لم أذكرها هنا، أريد من سيدي تبين هذه الخاصيتين مع الإذن فيها إن كانت لدي أهلية، وإن لم أكن أهلا فسيدي أهل. وكذلك ما معنى قوله رضي الله عنه : وقد أخرج لنا صاحب هذا التأليف صلاتين عظيمتين سمعهما من سيد الوجود (ﷺ)، هما أقصر من هذه الياقوتة بكثير وأعظم منها فضلا، وفيهما خواص عظام، فإنه أشكل علينا قوله أقصر وأعظم، لأن جوهره الكمال وياقوتة الحقائق المشار إليهما بهذا الكلام أطول، وهي أقصر وأعظم منهما بلا ريب.

الجواب : اعلم أن العارف ابن مشري المذكور جرى في الترغيب في ذكر صلاة الفاتح لما أغلق مجرى المرغبين في الأذكار بكتمانهم للخواص المنوطة بها، فقد جرت عادتهم في الترغيب في الشيء والحض على كتمانهم والتشديد في شروطه، والمراد بذلك زرع حب الإقبال على ذلك ليرغب فيه أهله بعظيم تشوف. أما غير أهله فإنهم يرون الباب مسدودا في أوجههم، ويزهدهم فيه ما ينقذ في بواطنهم من تلك الشروط المنفرة لهم، مع فقد من يساعدهم في نظرهم عليها بإذن خاص وعام، فيعرض عنها لأنه ليس من أهلها، وهكذا الأمر في كل ذي سر وكل خاصية رفيعة القدر، فإن الأسرار تدافع عن نفسها غير أهلها.

ولكن في نفسي من بعض الأذكار التي كتموها شيء، خصوصا فيما هو منوط به الثواب الأخرى ولا تقصد منه بعض الخواص الدنيوية، مثل هذه الصلاة العظيمة، فكان من حق المرغبين فيها ذكر ما هو خاص بها من أسرار عالية، وخواص غالية، من غير ضرب سور الكتمان على ذلك، لينتفع بذلك العموم مثل انتفاع الخواص، اللهم إلا من حيثية إشفاقهم على العارفين بتلك الخواص مما لا تقبله آنيتهم، فإن كثيرا ممن راموا تحصيلها بعد الإطلاع عليها تضربهم، فالأليق بهم ترك الخوض في ذلك، ولا يطلبون الإذن فيها من غير قيامهم بشروطها.

(24)

1288

1224

149

25

168

1

.11

وتلك الخاصة التي حام حولها فيما بلغنا عن خواص المقدمين في الطريقة التجانية هي الفتح على ذكرها بكيفية خصوصية، في أيام مخصوصة وأمكنة خاصة للإجتماع بسيد الوجود (ﷺ) يقظة، وهذه الكيفية لا ينبغي لمطلق الناس أن يعمل بها إذا اطلع عليها، وإنما اشترط فيها ممن لديه الإذن فيها ليتحقق بأهليته لذلك الإجتماع الشريف، أو لا أهلية فيه خشية عليه من النور الذي يفاجئه في الملاقات، مما لا يقدر على حمله، ويخشى عليه فيه أن تخرج روحه، أو يغمى عليه فيه عند حضوره لديه.

وقد بلغنا عن السلطان مولانا سليمان (25) رضي الله عنه أنه كان حريصا على الإجتماع برسول الله (ﷺ) يقظة، وكان أهم شيء لديه أن يسأله هل هو من آله؟ بعد أن أخبره الشيخ التجاني رضي الله عنه بأنه سأل النبي (ﷺ) عن ذلك فقال إنه من أبنائه، فطلب من الشيخ المذكور أن يعلمه بكيفية الإجتماع به، ويدله على الذكر الخاص المنوط برويته يقظة. فشرط عليه الشيخ المذكور شروطا كادت أن تبعث فيه بأسا للتشديدات الواقعة فيها. إلى أن ظفر بالسر المنوط بذلك، فاختلى في خلوة ذكره، فبينما هو مستغرق في ذلك إذ أشرق عليه النور المحمدي، فوضع على عينيه يده وطفق يصلي على سيد الوجود متيقنا بأنه هو، وكاد أن يغمى عليه لولا ما فيه من الثبات مع التوفيق الإلهي، حتى سمع من الجناب المقدس : أنت ولدي حقا، فتمت له بذلك البشرى، وهنينا له بذلك دنيا وأخرى.

ومثل هذا السيد ممن يستحق أن يؤذن له في ذلك لما فيه من الأهلية ممن يقوم مقام الشيخ رضي الله عنه، أما نحن وإن كنا بحمد الله نعلم الطريق الموصلة لذلك فإنه لا إذن لنا في استعمال تلك الكيفية المشار لها، أو الإذن فيها منا لغيرنا، لأن المقام مقام جد لا مقام لعب، ومن أراد التداخل في مثل هذا الأمر بنفسه فلا يلومن إلا نفسه، فالحذر الحذر أيها الولي الحميم من عمل أي كيفية توصل للإجتماع بالنبي (ﷺ) يقظة، فإن آنية أهل هذا العصر تتصدع بأدنى مس من المتشوف إليه في الإجتماع به في عالم الحس، كفاك أن تكثر من ذكر هذه الصلاة الياقوتة الفريدة إن أردت السلامة لنفسك، والحمد لله على الحجاب، فإن الفتح صعب وإن كانت فيه راحة كبيرة، بل هو كما يقول الشيخ الأكبر في أنشودته :

وهو العذاب فلا تفرح إذ وردا

إن الفتوح هو الراحة أجمعها

(25)

13	1206	
	:	1238
	380	
1523		
216 4		501-495
67	9	
	980	
	.557	

(26)

(ع)

(ع)

(ع)

(27)

(28)

(29)

27 1 (26)

(ع) (27)

260-226 2

316 1 (28)

(29)

(30)

(30)

(30)

(30)

(30)

:

:

(31)

...

:

:

312

1

(30)

(31)

(30)

:

:

(30)

466 : 1
.296 2

199 1

:

469-

(۳۱۳)

:

313

(۳۱۳)

:

(۳۱۳)

:

(۳۱۳)

555

:

(32)

.(32)

.(32)

:

(34)

.(33)

.(32)

463

.(32)

:

.(32)

:

(32)

:

:

88 1

303

37 3

168
.180

.29

(33)

.194 4

(34)

18

:

:

(35)

557

($\frac{1}{2}$)

.(36)

:

.195 4
19

96 1 (35)
(36)

()

:

()

()

()

:

:

:

:

(37)

.(37)"

.99

(37)

(38).

:

:

:

:

:

:

(ﷺ)

(39)

:

:

(ﷺ)

حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

لم يمتحنا بما تعيا العقول به

(38)

:

:

.78

(39)

(40)

:

(41)

:

سوی ملذوذ وجد بالعذاب

وكل مآربي قد نلت منها

(ع)

(ع)

(ع)

:

:

:

:

.286

(40)

(41)

261

188

33 10

148

76

1

74-67

481

1

.335 3

240

1

:
 :
 :
 (42)
 (43) :
 :
 (44)
 (44) :
 (44)
 (44)
 :

.45	(42)
.184	(43)
.86	(44)

:

:
: (46)
وإن هما محضاك النصح فاتهم
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

(45).
وخالف النفس والشيطان واعصهما
ولا تطع منهما خصما ولا حكما

.53 (45)
(46)

696
205 2
.113-105 3

70 7
139 6

(47)

(ع)

(48)

307

28

525 (47)

(48)

.137

27

(49)

.(50)

(~~49~~)

.(51)

.149-135

(49)

(50)

.149-135

(51)

(52)

(53)

98 1 (52)
(53)

:

(54)

(55)

(54)

40000

(55)

() (55)

:

:

($\frac{1}{2}$)

.(56)

.(57)

.74 1

(56)

(57)

فلنك ممن قد صر سرا

وليس عندي في ذاك شك

:

16641

:

20000

129000

129

4444

(58)

(58)

974

909

:

166 2

137

340-337

287

.234 1

914

420 2

32

(59)

:

(60)

: 45 2 .460

(59)
(60)

(عَلَيْهِمُ
الْصَّلَاةُ)

:

السؤال التاسع : عن ذكر اسم الجلالة المذكور عن الشيخ سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه في كتاب رفع النقاب، في حظه على ذكر الإسم المقدس على كل حال من غير شرط ولا عدد، وكذا بالكيفية المنسوبة للشيخ الشعرائي رضي الله عنه من ذكره بعدد الأنفاس 16000 كل يوم لمن أراد أن يعدها عدا، أو يذكره 45 درجة، وكذا رأيت معزوا له رضي الله عنه يعني العارف الكنسوسي ذكر 66000 مرة في أربعين يوما، أو ذكر 33000 مرة في سنتين يوما، بشرط الخلوة بشروطها، ومن لم يقدر على الخلوة فليذكر 4000 في كل يوم بلا خلوة ولا اعتزال، ومن لم يقدر فليذكر 66 مرة دبر كل صلاة، مقدما لذكره في كل الحالات الذكر القائم بحرف الألف الذي أوله : إلهي أسألك بسيد الأسماء إلخ ... وبعده الذكر الذي ذكره العارف البوني وهو : اللهم إني أسألك بحق اسمك يا الله يا الله يا الله يا حي يا قيوم إلخ ... واعلم سيدي أنني أذكر هذه الكيفية الأخيرة دبر كل فرض، أما الكيفيات الأخرى فأطلب من سيدي الإذن فيها إن رأى سيدي ذلك لائقا بي. وإلا فنظر سيدي وفراسته أولى من كل شيء، وسيدي طيب وأنا مريض، والطبيب أدرى بما هو لائق بالمريض.

الجواب : اعلم أنه من عادتني أن أذكر نص سؤال من يسألني من الأحباب عن شيء من غير تصرف فيه لأتبع ما اشتمل عليه، وأنبه على ما فيه مما أرى صوابا أو خطأ وإن اشتمل على الثناء علي فيما بما أستحقه في نظره وبما لا أستحقه في نظري، ويحصل لي نشاط لإجابته بما يتبين لي بذلك من صدق نيته في الإستفادة بالجواب المطلوب عن الضالة المنشودة منه، ولا أقف عند تنبيه السائل عن ما غفل عنه أو جهله من قواعد الفن التي لم يراعها في سؤاله نصحا له فيما أعلم، ولا ألتفت إلى ما وراء ذلك مما لا يروق في نظره أو نظر غيره بمخالفة الغير في نظريته، فإن كل كلام من غير المعصوم فيه المقبول والمردود، وعلى كل حال فإن المراد ببيان المقصود. ولقد ألقيت علي هذا السؤال الذي نحن بصدد الجواب عنه بنظرة إجمالية، وألقيت فيه أمورا إما محرقة عن الأصل، أو قصدتم عقدها بما يحتاج فيه إلى حل، فلا نبخل بما لدينا في ذلك استجابة لدعائكم، مع دعاء من يقف عليه ممن نرجو له نفعا تاما.

فلتعلم أن طريقتنا المحمدية التجانية طريقة جمال، وأذكارها كلها جمالية، إلا ما كان من الحزب السيفي وحزب البحر، فإن التجلي على ذكركما أو ذاك واحد منهما بالملازمة يقضي بالجلال الذي لا يقدر المرید في طريقتنا على حمله، ولو قرأ ذلك لغير تحصيل خاصية من فضله، وقد تحقق الشيخ التجاني رضي الله عنه بما في ذلك مما يتقل تحمله في حق المرید الطالب من الفضل للمزيد فرقع الإذن فيهما على غير الخاصة، وذلك من هذه الحيثية وحيثيات أخرى.

فهذا الذكر وإن كان من الأذكار الغير اللازمة في الطريقة فالأولى أن لا يذكرهما المرید إلا بإذن خاص ممن له الإذن الخاص فيهما، مع مراعاة الأهلية حتى لا يحصل الضرر للمرید ولا لمقدمه، ومن الأذكار الجامعة للجلال والجمال بحسب قابلية المرید لتلقي النور المفاض عليه بقوة ذكر اسم الجلالة، فنوره يحرق النفس، ويكاد يخرج بها عن الحس، وهو من أذكار الشيخ التي

لم يأذن فيها لأصحابه فيما بلغنا، وإنما يذكره في حضرته من غير لزوم عدد، وليس عندي فيه إلى الشيخ سند، وما يذكره الإخوان في الوظيفة بعدد مخصوص في غير القيام لحضرة الذكر في عشية يوم الجمعة ليس من طريقتنا، وإنما هو من أدراج بعض الداخلين فيها ممن لا يراعون قواعد الطريق (61)، ومن الدخلاء فيها على التحقيق، فيعملون على ما اعتادوه في طرق غير هذه الطريقة، ولعدم معرفة العامة لكيفية عمارة حلقة الذكر وما نريد فيها تعين سرد الهيللة يوم الجمعة إلى غروب الشمس. أو يذكر كل مرید من الألف منها إلى اثنتي عشرة مائة، طبق ما هو مقرر من غير ذكر عدد مخصوص من هذا الإسم الشريف، فنحن لا نعرف ذكره مع الهيللة في عدد محصور من أذكار الطريقة، ولا ما يذكر من الهيللة في نحو الثلاثمائة أو خمسمائة منه ونحو ذلك، لا في جماعة الذاكرين ولا على الانفراد.

ولأن الذكر عندنا إما أن يكون جماعة فيكون ابتداءه من قبل الغروب بنحو ساعة زمانية، ولا يحتاج فيه إلى عدد، ويكفي من حضره ما أدركه معهم ولو هيللة واحدة، إلا أنه يفوته من الخير بقدر ما فاتته من الذكر من غير ذكر الجلالة، لأنها ليست من أذكار الطريقة في حق المرید فيما علمناه إلا عند القيام فيذكر إجلالاً (62)، ولأجل ذلك حق القيام من غير حصر في عدد كما قررناه.

وليس هو من الأذكار التي تلقن للمريد في طريقتنا، وغالب نية الذاكرين له إما للسلوك وإما لإدراك خاصية، وطريقتنا غير مبنية على نية تحصيل الخاصية، ولا على السلوك فيها على ما جرى عليه مریدوا التربية في طرق الصوفية، بل طريقتنا طريقة شكر كما هو معروف بين أهلها.

ثم إن ما ذكرناه في كتابنا رفع النقاب عن العلامة الكنسوسي وذكرته هنا في صلب السؤال فقد جرى فيه على غير ما هو في طريقتنا (63)، ولا يمنع المرید من العمل به، لأن الأذكار لا يمنع منها أحد، لأن الشارع ما أذن فيها إلا لأجل خاصية، فلا بد من الإذن الخاص للخاص كما هو مقرر في كتب الخواص، فلا شك أن ذكر الجلالة على الكيفية المذكورة يحتاج فيها إلى إذن فيما ذكره الكنسوسي عن الشعراني رضي الله عنهما.

(61)

(62)

(63)

2 131.

أما عدد الأنفاس الذي ذكرتم أنه 16000 فهو أكثر من ذلك، وهي تختلف باختلاف طبيعة المرید عند من يريد التحقيق فيه، لأن الشخص يتنفس في الدقيقة الواحدة من 15 إلى 18 مرة، وربما كان أكثر من ذلك، وقد ذكرها أيضا الشعراني وغيره في أكثر من العدد الذي ذكرتم، وبغير هذه القاعدة لا يمكن حصر عدد الأنفاس، وقد أضحكني قوله لمن أراد أن يعدها عدا، فهو على حد قول بعضهم : وسط الأرض هو المحل الذي أنا جالس فيه ومن كذبني فليعمر الأرض.

ثم إنه فرق عظيم بين من يذكر الإسم عدد الأنفاس الذي يستغرق من الوقت أكثر من أربع سوائع، وبين من يذكر في 45 درجة التي هي ساعة إلا ربع من غير حصر في عدد، وذلك بلا شك عندنا وعند غيرنا يقضي بأن خاصية الإسم في العدد الأول غير الخاصية المنوطة بالثاني، أما ما رأيتموه معزوا للعارف الكنسوسي من ذكره 66000 مرة مدة 40 يوما، فقد علمتم ما قلناه لكم من سر الأسماء عند شيخنا التجاني رضي الله عنه في اعتبار العدد الأبجدي ألوفا كما مشى عليه العارف الكنسوسي، والأربعون التي يذكر فيها هي ثلث أيام الخلوة كما هو مقرر عند العارفين بها، وأما 33000 مرة فهو نصف روح الإسم المذكور. فلا بد من اعتبار تضعيف المدة التي هي 40 يوما إلى 80 يوما.

فما ذكرتم من المدة التي هي 60 يوما تصحيف بلا شك، وأما ذكره لمن لا يقدر على الخلوة أن يعمل 4000 مرة كل يوم فلا بد من زيادة صفر رابع حفظا للمراتب.

نعم ذكره عدد 66 مرة لمن لم يقدر على العدد المذكور هو المعروف من قاعدة أعداد الأسماء، إلا أن ذكر القسم القائم من حرف الألف مع الذكر المنوط به المذكور عن البيوني فنحن لا عمل به عندنا في طريقتنا، ولا في الأعداد قبله ذات الخاصية، فالأولى لك أن لا تذكر بالكيفية المتقدمة ولا المتأخرة، لأن ذلك كله لا يكون إلا عن غرض كما يقال في مثله :

لما قضى الأمر ما صلى ولا صام

صلى وصام لأمر كان يطلبه

(64)

:

(65)

(66)

(67)

(68)

:

:

(64)

:

...	1306	8			
	64				
3	193			145	
	807	28			27
		363	2		
			.1695	430	
				.188-186	3
			26	1	(65)
			28	1	(66)
					(67)

(68)

:

(69)

:

(68)

:

(69)

1971- 1390

.(70)

.188-186 3

(70)

(71)

: (72)

(73)

(71)

28 1 (72)
27 1 (73)

2247525

321075

360000

12000

2607525

30

1836

17

478663900

.(74)

2607525

1836

4787415900

(76)

(75)

:

:

:

:

.	202	1	(75)
.	308	1	(76)

·
:
: (۷۷)

:

·
:
:

:

·
:
:

:

(77)

199

150

:

(77)

وصادفت أهلا للعلوم والحكم
وإلا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فإن يسر الله الكريم بفضلله
بتتت مفيدا واستفدت وداهم
فمن منح الجهال علما أضاعه

(ﷺ).

:

:

:

329 1
95 2
1397
140 2
103 66

185 1
398-367 6
25 9
251 10
73-56 2
.26 6

ما لم تكن بالغت في تهذيها
قالوا لديك وساوس تهذي بها

لا تعرضن على الرواة قصيدة
ومتى تقول الشعر غير مهذبا

وجاوزه إلى ما تستطيع

إذا لم تستطع شيئا فدعه

(78)

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
يريد أن يعرّبه فيعجمه

والشعر صعب وطويل سلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه

(79) :

11 1 (79)